الفصل الرابع

ما هـى الابتسـامة؟

- مدى الابتسامة؟
- كيف نعيد الابتسامة إلى الوجه المصرى؟
- الجمال والابتسامة

ما هى الابتسامة..؟

هل هى ظاهرة عارضة..؟ أهى شىء يكتسب..؟ أهى مما يمكن أن يتعلمه الانسان..؟ وباختصار شديد ما هى الابتسامة..؟

وفى لحظة تأمل أدركت أن [illegible] وظيفه حسية تعبيرية تحتاج فى أدائها إلى العديد من الوظائف الفسيولوجية لأعضاء الجسم لكى تأخذ شكلا تعبيريا محددا ، فالحالة النفسية والجهاز العصبى للإنسان يشتركان معا فى إخراج الابتسامة بصورة معبرة - وليست صورة تعبيرية - ففى العينين يظهر بريق معين للابتسامة الصادقة ، وكذا عضلات الوجه يمكنها أن تغير من شكل الابتسامة ، وعلى ذلك فهناك العديد من صور الابتسامة الصادقة التى

تعبر عما يستشعره الإنسان من معان حلوة عندما يشاهد شيئا جميلا، أو عندما يتأثر بحادث سار أو مناسبة سعيدة وأيضا عندما يتبادل الناس التحية ، وهنا قد يختلف مدى الابتسامة وصدقها.

وهناك نوع ثان من الابتسامة وهو ما يسمى بالابتسامة الهادئة والتى تظهر على وجه الإنسان عندما يتواجد فى مجتمع لابد أن يكون فيه مبتسما، لأن محتوى تلك الابتسامة قد يختلف نسبة الصدق فيها إلى حد كبير.. ولا تعليق على هذا ؟.

النوع الثالث من الابتسامة هو تلك الابتسامة التى تظهر على وجه شخص مبتسم بطبيعته وهو نوع من الناس دائم الإشراق يكفى أن يراه الإنسان لكى يبدأ يومه فى سعادة، وعلى سبيل المثال فكلنا نستشعر جمال ابتسامة الطفل.

وعلاوة على ذلك فهناك الابتسامة الساخرة وهى لا تعنينا فى شىء، كما أن هناك ابتسامة الانتصار ، وابتسامة النجاح، وابتسامة الحقد.. وما إلى ذلك من أنواع ؟

سيقتصر حديثى فى هذا الكتاب عن الابتسامة، وما هى الأعضاء التى تشارك فى صنعها أو تقوم بأدائها؟.

مدى الابتسامة

عندما يكون المرء مسترخيا مستمعا إلى بعض الموسيقى، أو عندما يطالع فى كتاب مشوق. هناك وضع للأسنان والشفتين يعرف بوضع الراحة للعضلات .

أما فى الوضع الذى يلازم الإنسان أغلب أوقات يومه.... تكون الشفتان فى انطباق بدون ضغط ولا تتلامس الأسنان وإنما يتقارب الفكان الأعلى والأسفل بدون تلامس.. وتحافظ العضلات على هذا الوضع ببذل أقل جهد ممكن.. ومن هذا الوضع تبدأ الابتسامة.. ترتفع الشفة العليا قليلا مع اتساع زاوية التفاف الشفتين لترسم صورة هادئة.. وعادة تتوقف الشفة العليا على ارتفاع معين لتظهر مساحة محدودة من الأسنان البيضاء.. تتوقف الشفاة على خط يعرف بخط الابتسامة الأسفل.. وتختلف مساحة الأسنان التى تظهر تحت الشفاه من إنسان لآخر.

وبعض الأشخاص يكشفون مساحة كبيرة.. وهذا قد يبدو غير طبيعى.. وهناك حالات نادرة حيث تكشف الأسنان عن جزء من اللثة.

وبازدياد مدى الابتسامة.. ترتفع الشفة العليا لتكشف عن مزيد من الأسنان ولتتوقف عند خط معين يعرف بخط الابتسامة الأعلى.. وهو هام جدا فى تركيبات الأسنان..

ويصاحب ارتفاع الشفة العليا.. انقباض فى عضلات الخد لترسم الصورة الضاحكة.

إذن فمصاحبة الأسنان للابتسام ليست محض صدفة ولكنها تناسق علمى وهبة من هبات الله سبحانه وتعالى.

كيف نعيد الابتسامة إلى الوجه المصرى؟

سؤال تردد كثيرا، بل وشغلنى فى أغلب ساعات يومى، وكانت البداية منذ زمن طويل عندما جمعتنى الظروف فى أحد المؤتمرات العلمية المتخصصة بفريق على درجة عالية من الكفاءة والخبرة وكان سؤالى الذى تخيلت فى ذلك الوقت أنه على درجة من السذاجة بل وربما البساطة الشديدة، عندما سألت واحدًا من الفريق الطبى: سيدى لقد لاحظت فى أوربا والولايات المتحدة الأمريكية أن السيدات والرجال وكذا الآنسات يظهرون الكثير من مساحة أسنانهم البيضاء بياضا ناصعا وذلك عندما يتحدثون أو يتهامسون فى أى مجتمع وخاصة عندما يقفون أمام المصور ، ولكننا فى مصر نرى الأسنان قصيرة وليست طويلة ناصعة البياض، فهل يا ترى هى ظاهرة وراثية؟ هل هى ظاهرة محلية؟ أو أن أسنان الأمريكيات والأمريكيين هى بالفعل أطول من أسنان المصريين..؟

وكان أن رد صديقى الأستاذ مبتسما قائلا: بل الأمر أبسط من ذلك، إنهم فى مصر يبخلون بالابتسامة، والابتسامة هى الأسنان البيضاء الناصعة.

وبعد سنوات رجعت الى مصرنا العزيزة لأفكر.. لماذا لا يبتسم الإنسان المصرى فى كل وقت؟ هذا الإنسان ذو التاريخ الطويل، والأصالة العظيمة والمعروف فى العالم كله بحضارته العريقة وعشقه للدعابة، بالإضافة إلى ما يتميز به الإنسان من سرعة البديهة، هذا

الإنسان – المصرى – الذى يلقى النكات المرحة بل ويبتكرها ببساطة شديدة ودون تكلف، لماذا لا يبتسم بالصورة الكافية؟ وكانت هذه هى البداية، وعدت أفكر.. كيف نعيد الابتسامة الجميلة إلى وجه الإنسان المصرى ؟

الجمال والابتسامة :

ما الذى يؤثر على جمال الابتسامة؟، ثم موضوعنا الأهم وهو لماذا لا نبتسم؟ وكيف نستطيع أن نتغلب على هذا النقص ونعالجه؟

عندما نتحدث عن الابتسامة لابد أن يتطرق بنا الحديث عن الجمال لأن الابتسامة دائما من الجمال. ومن الأقوال السائدة.. الابتسامة تجعلك جميلا، هذا الوجه جميل مبتسم ومن يراه لا يسعه إلا أن يبتسم أيضا، وهذا وجه ضاحك أى دائم الابتسام، وهذا وجه عندما تراه يجعل يومك سعيدا.. إذن فإن الكثير من الكلمات والمعانى فى مجتمعنا تربط دائما بين الجمال والابتسامة.

ما هو الجمال ؟ لقد اختلف الفلاسفة فى تعريفهم للجمال ولكننى سأتطرق هنا إلى تعريف بسيط سهل وهو أن الجمال ما هو إلا تفاعل بشىء يدعو إلى الراحة ويبعث فى النفس شعورا طيبا جميلا، هذا الشعور بالجمال ينبعث من داخل الإنسان أو من داخل النفس البشرية وعلى هذا فإن الجمال شىء نابع من داخل النفس البشرية.

وللأسنان دور هام فى إبراز الجمال، ولكن مَنْ منا حاول أن يفكر حقيقة فى أن ينظر إلى أسنانه؟... تلك الدرر الغالية ناصعة البياض

والتى وهبها الله لنا لكى نحافظ عليها ونبقيها، لا لنتركها فريسة لشهوة الإنسان وشهيته يأكل بها ما لذ وطاب له من السكريات والنشويات وما شابه ذلك ، ثم ينطلق ليستكمل باقى يومه تاركا هذه السكريات والنشويات لكى تجد لها مجالا متسعا بين أسنانه تتربع قابعة فى خمول فى الأركان المظلمة فيها.

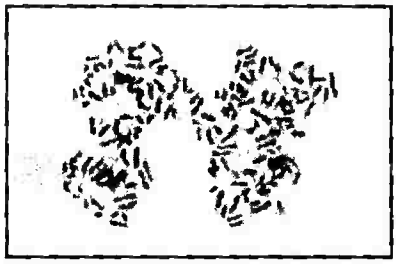

تجمعات بكتيرية ونشاطها أثناء عملية التخمر داخل الفم.

نعم.. فبعد عملية المضغ المثيرة وبلع الطعام تمتد بعض أجزاء من بقاياه إلى أركان الفم لترقد فى خمول وراحة وصديقنا الإنسان ماض فى حياته اليومية. فماذا تفعل تلك البقايا؟ هل تغادر المكان وتقول ليس لى مجلس هنا؟ ولماذا؟ إنها ترقد فى سلام والمكان مظلم ودرجة الحرارة ملائمة لها والضوء خافت ومناسب إذن فلترقد ولتبدأ فى إفرازاتها العادية فهى فى مكان آمن، ولتبدأ بعد ذلك فى إرسال شحناتها الحمضية لكى تتسلل بين الأسنان وهناك صديق عزيز

يسعده جدا أن يعثر على مثل هذه الفضلات والإفرازات إنه الميكروب.

وهكذا يجد الميكروب الجو الأنسب - المجال الحمضى والضوء الخافت والهدوء الممتع بالإضافة إلى عدم وجود ما يثير حركته ويعكر عليه صفو مزاجه - فيبدأ الميكروب فى نشاطه مكونا حديقة جميلة من الميكروبات داخل أركان فم الإنسان. وتنشط الميكروبات ثم تبدأ فى العبث بما حولها وتشترك مع الأحماض فى الفتك بما يحيط بها من أنسجة اللثة ثم أنسجة الأسنان ثم يبدأ اللون الناصع الأبيض الجميل فى التحول إلى لون أسود كئيب ليزداد سوءا ثم يتآكل ويتحول إلى فجوة واضحة ويبدأ تغير لون اللثة من اللون الأحمر الزاهى إلى اللون القاتم ثم إلى اللون الأرجوانى الملتهب، ومن هنا تبدأ اللثة فى فقدان حيويتها وتبدأ لحظة انهيار ممتكة من الجمال الربانى داخل فم الإنسان - جمال وهبه الله للإنسان ثم تركه لتعبث به يد الميكروبات اللئيمة.

فإذا لم تمتد يد العناية إلى تلك البؤرات وأماكن التجمع التى تتسلل منها الميكروبات إلى اللثة والأسنان، إذا لم تمتد يد العناية لتنظيفها وتقوم على صيانتها فإن الخطورة ستمتد لتحطم باقى هذه المملكة البيضاء والتى وصفها بعض الشعراء بالدرر واللآلئ، تمتد إليها يد التخريب فتتداعى هذه الأشكال البيضاء الحلوة، الأسنان

التي كانت قبل هذا التخريب تختفي وراء شفاه الإنسان لتعطي الشفاه بعدا ثالثا، بعدا جميلا ناصع البياض هو ما نسميه الابتسامة.

وهكذا يتداعى هذا الصرح ويتآكل ويتساقط ثم يلجأ الإنسان مجبرا إلى من يتولى نزع البقية الباقية من هذا الصرح وهو ما تعرفه بعملية خلع الأسنان.

وهكذا يصبح الإنسان - الذى وصل بالعملية إلى تلك النهاية السيئة - مريضا، والواقع أنه ليس بمريض ولكنه ضحية الإهمال، لقد تسبب فى فقدان ابتسامته لسبب بسيط وهو أنه تجاهل هذه الابتسامة، تجاهل الجمال فى نفسه، تجاهل الجمال فى زميله أو صديقه.

انظر إلى نفسك وانظر إلى زميلك وانظر إلى كل من حولك وأرشدهم إلى طريق الابتسامة، طريق الجمال داخل أنفسهم ثم أعطهم الطريق الصحيح لكى يحافظوا على هذا الجمال الذى يعتبر أمانة للخالق عندنا، جمال الفم وجمال الابتسامة.